الكلمة الطيبة

إذ كان القديس مقاريوس ذاهبا من الإسقيط إلى جبل نتريا طلب من تلميذه أن يتقدمه .

فى الطريق التقى التلميذ بكاهن وثنى يحمل بعض الحطب فى الظهيرة حيث كان الحر شديدا , و كان يركض بسرعة .

حزن التلميذ على الكاهن الذى يبذل كل جهده هباء , فقال له : يا خادم الشيطان , إلى أين أنت تجرى ؟

إغتاظ الكاهن فألقى بالحطب على الأرض , و صار يضرب الراهب بكل قوته حتى تركه بين حى و ميت . ثم حمل الحطب و سار فى طريقه .

التقى فى الطريق بالقديس مقاريوس , فتأثر بالكاهن الذى كان يحمل حطبا ثقيلا و يركض فى الحر الشديد , فقال له : لتصحبك المعونة يا رجل النشاط , تأثر الكاهن بكلمات القديس الرقيقة الصادرة عن قلب محب و وجه باش , فأقبل إليه و هو يقول : أى شئ صالح رأيته فى حتى حييتنى هكذا ؟

أجابه القديس : أراك تكد و تتعب , و إن كنت لا تدرى لماذا .

إذ شعر الكاهن الوثنى بملامح القديس المملوءة لطفا و رقة نحوه , ألقى بالحطب على الأرض و قال للقديس : لقد تأثرت بتحيتك , و عرفت أنك تنتمى إلى الإله العظيم , و لكن التقى بى راهب شرير لعننى فضربته ضرب الموت .

عرف القديس أنه يتحدث عن تلميذه ...

بكلمات المحبة انجذب الوثنى إلى السيد المسيح و اشتهى أن يكرس حياته للعبادة و يصير راهبا , قائلا له : لن أدعك تمضى حتى تجعلنى راهبا .

غير الوثنى اتجاه سيره , و سار مع القديس حتى إلتقيا بالأخ المطروح أرضا , فحملاه إلى الكنيسة بجبل نتريا . إهتم الرهبان بالأخ المصاب , لكنهم تعجبوا كيف اهتدى الكاهن إلى الإيمان و اشتهى الرهبنة فى جلسة واحدة مع أبيهم الروحى .